

قطرة الماء الحائرة



يرسمها : عبد المرضى عبيد

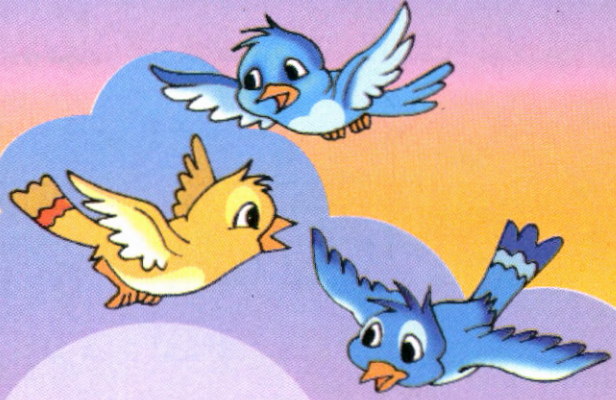
تحكيها : فاطمة هانم طه

تصميم الغلاف : عزيزة مختار

تنفيذ الغلاف والمحتوى
بالمركز الإلكتروني
بدار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

إعداد الماكيت : أمانى والى



ظَلَّ الْمَطَرُ يَنْهَمِرُ خِلَالَ فَصْلِ الشِّتَاءِ الَّذِي أَوْشَكَ
عَلَى الرَّحِيلِ، لِتَقْبِلَ أَيَّامُ الرَّبِيعِ الدَّافِئَةِ، كَانَتْ
الْأَرْضُ قَدْ ارْتَوَتْ وَلَبَسَتْ ثَوْبَهَا الْأَخْضَرَ وَالطَّيُورَ
تَتَنَقَّلُ بَيْنَ الْغُصُونِ الْمَزْهَرَةِ.



وذاَت ليلة نزلَ المطرُ - لآخر مرّة - غزيرًا، وكأَنَّ الشتاء أرادَ أنْ
يمنحَ الأرضَ هَديتَه قبلَ الرّحيل. وعندَ الغروبِ سقطت قطرةٌ ماءً
على إحدى زهرات عبّاد الشمس، وقفت قطرةُ الماء حائرةً لا
تعرفُ إلى مَنْ تذهب، أو إلى أينَ تتجه؟ لقد غمرَ ماءُ المطرِ
الأرضَ والأشجارَ والزهورَ ولم يعد أحدٌ في حاجةٍ إليها.
شعرت زهرةُ عبّاد الشمس بحيرة قطرةِ الماء فسألتها قائلةً:
ماذا يحيرُك أيتها الصّغيرة؟

أجابت قطرةُ الماء: لا أعرفُ أينَ أذهبُ وماذا أفعل؟ لقد نزلتُ
من السحاب مع زميلاتي قطرات المطر،





ولكنّي

لم أجد من يحتاجني.

قالت الشجرة العجوز القريية منهما:

امكثي معنا حتّى نحتاج إليك فنجدك.

قالت إحدى وريقات الشجرة العجوز: لو مكثت هنا
فسوف تشرق الشمس وتأخذها إلى السحاب مرة
أخرى.

قالت قطرة الماء: لا.. أريد أن أظلّ على الأرض

أنفع الناس، وأروى عطشهم

أو أسقى زرعهم.

قَالَتِ الْوَرْدَةُ الْحُمْرَاءُ: إِذْنُ يُمْكِنُكَ أَنْ
تَذْهَبِي إِلَى النَهْرِ فَهَنَّاكَ سَتَجِدِينَ رَفِيقَاتِكَ.
اسْتَحْسِنِ الْجَمِيعُ الْفِكْرَةَ وَأَخْذُوا يَفْكُرُونَ فِي
وَسِيلَةٍ لِحَقِيقَتِهَا.

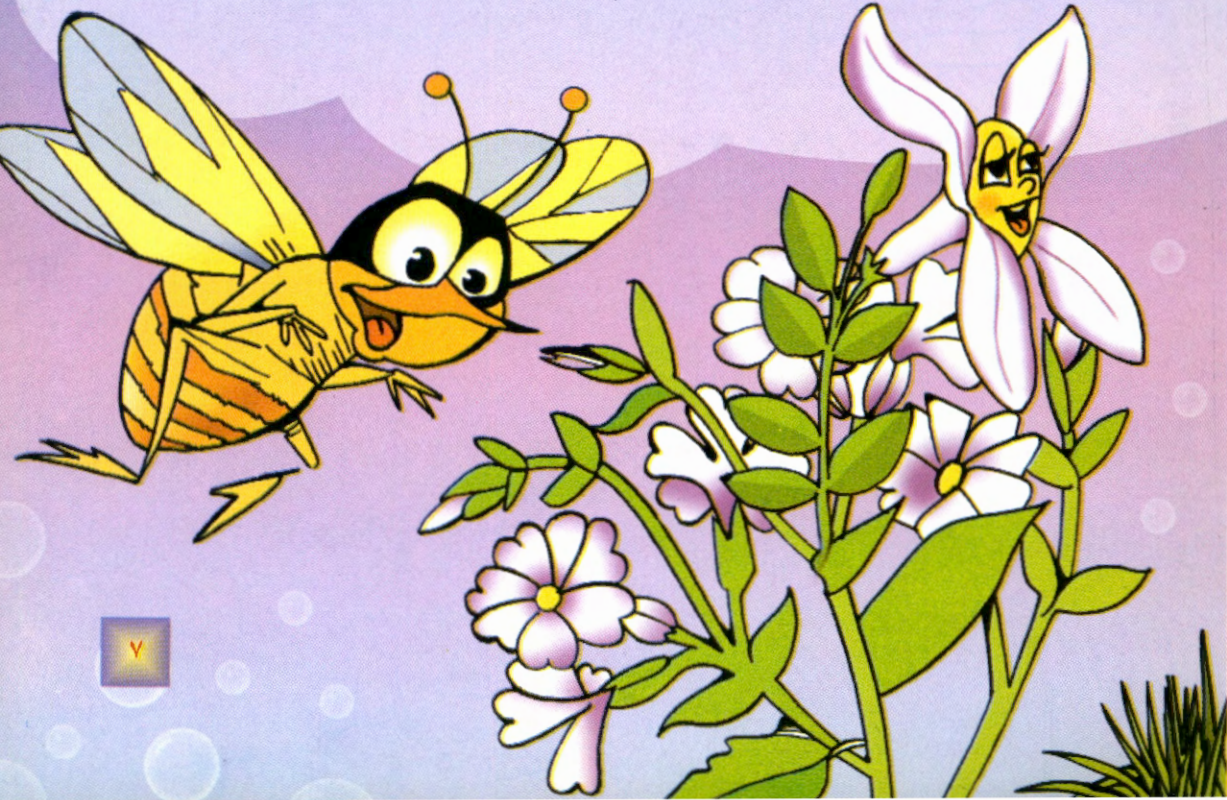
قَالَتِ زَهْرَةُ الْيَاسْمِينِ: يُمْكِنُكَ أَنْ
تَتَنَقَّلِي مِنْ وَرِيقَةٍ



إلى أُخْرَى حَتَّى تَصِلِ إِلَى النَهْرِ.

فَشَارَكَتِ النَحْلَةَ فِي الْحَدِيثِ قَائِلَةً: لَا، هَذَا يَأْخُذُ وَقْتًا طَوِيلًا
وَجُهْدًا كَبِيرًا.

قَالَتِ الشَّجَرَةُ الْعَجُوزُ: لَا بَدَّ لَهَا مِنْ وَسِيلَةٍ سَرِيعَةٍ لِتَصِلَ بِهَا
إِلَى هُنَاكَ قَبْلَ أَنْ تَشْرُقَ الشَّمْسُ فَتَجِدَهَا وَتَرْفَعَهَا إِلَى أَعْلَى.



صَاحَتِ الْفَرَّاشَةُ: يُمْكِنُنِي حَمْلُهَا.

فَوَافَقَ الْجَمِيعَ عَلَى فِكْرَةِ الْفَرَّاشَةِ وَقَالَتِ الْوَرْدَةُ: أَصَبْتَ

أَيْتَهَا الْفَرَّاشَةُ الْجَمِيلَةَ.



فَرَحَتْ قَطْرَةُ الْمَاءِ، وَشَكَرَتْ أَصْدِقَاءَهَا، ثُمَّ تَعَلَّقَتْ بِأَرْجْلِ
الْفَرَّاشَةِ الَّتِي رَفَرَفَتْ بِجَنَاحَيْهَا وَطَارَتْ فِي الْمَوَاءِ حَتَّى
وَصَلَتْ بِقَطْرَةِ الْمَاءِ إِلَى حَافَةِ النِّهْرِ، وَهُنَاكَ أَنْزَلَتْهَا بِرَفَقٍ
عَلَى غُصْنِ شَجَرَةِ الصَّفْصَافِ الْمَتَدَلِّي إِلَى
النِّهْرِ، وَرَاحَتْ تَرْفُفُ مَبْتَعِدَةً - وَهِيَ
سَعِيدَةٌ - لِأَنَّهَا سَاعَدَتْ صَدِيقَتَهَا
قَطْرَةَ الْمَاءِ.

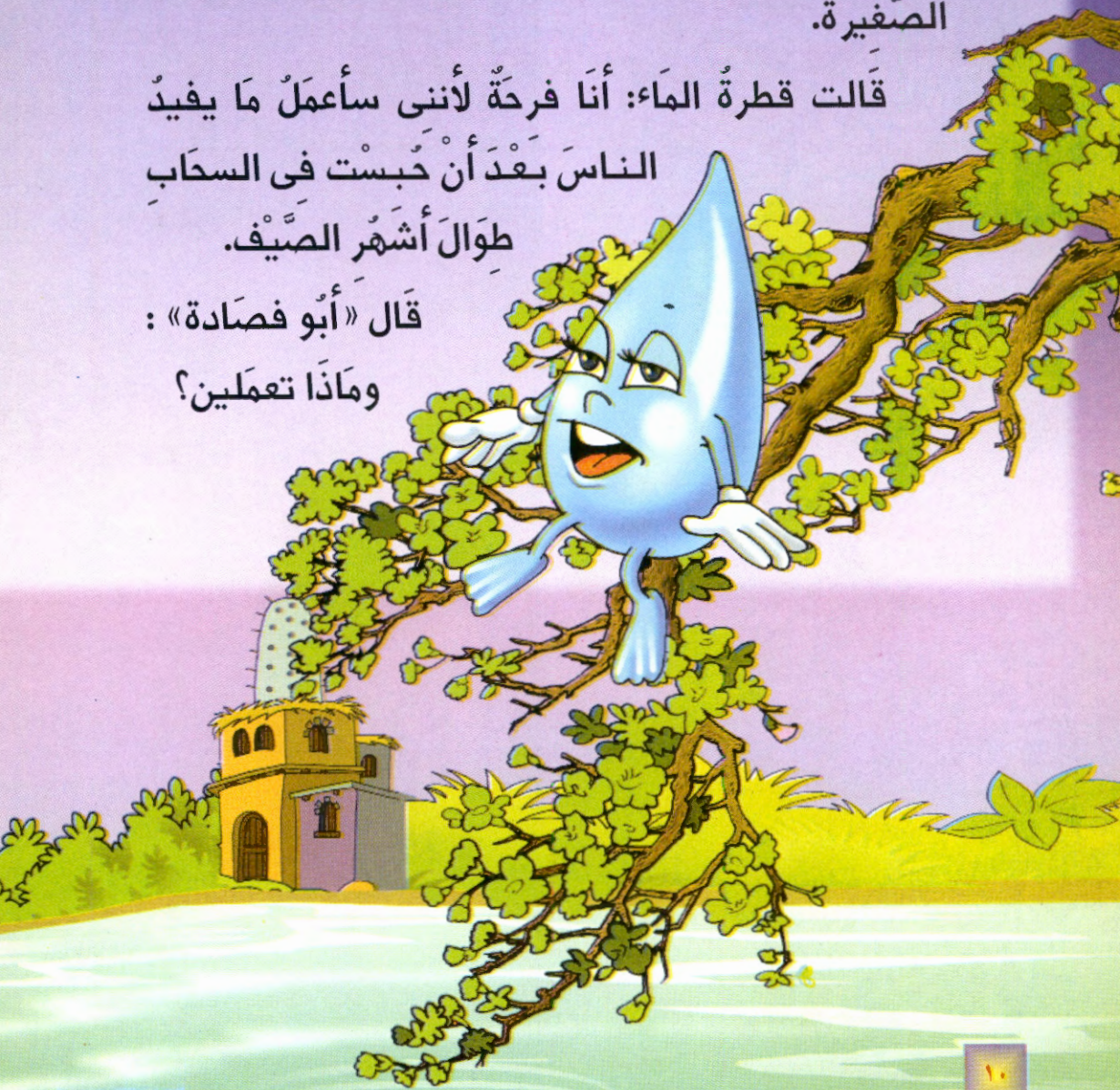


نظرت قطرة الماء حولها.. فرأت «أبو فصاد» يقف بالقرب
منها، فوجهت إليه التحيّة قائلة: أسعد الله مساءك أيها
الصديق.

ردّ «أبو فصاد» التحيّة قائلاً: وأسعد مساءك أيتها
الصغيرة.

قالت قطرة الماء: أنا فرحة لأننى سأعمل ما يفيد
الناس بعد أن حبست فى السحاب
طوال أشهر الصيف.

قال «أبو فصاد» :
وماذا تعملين؟



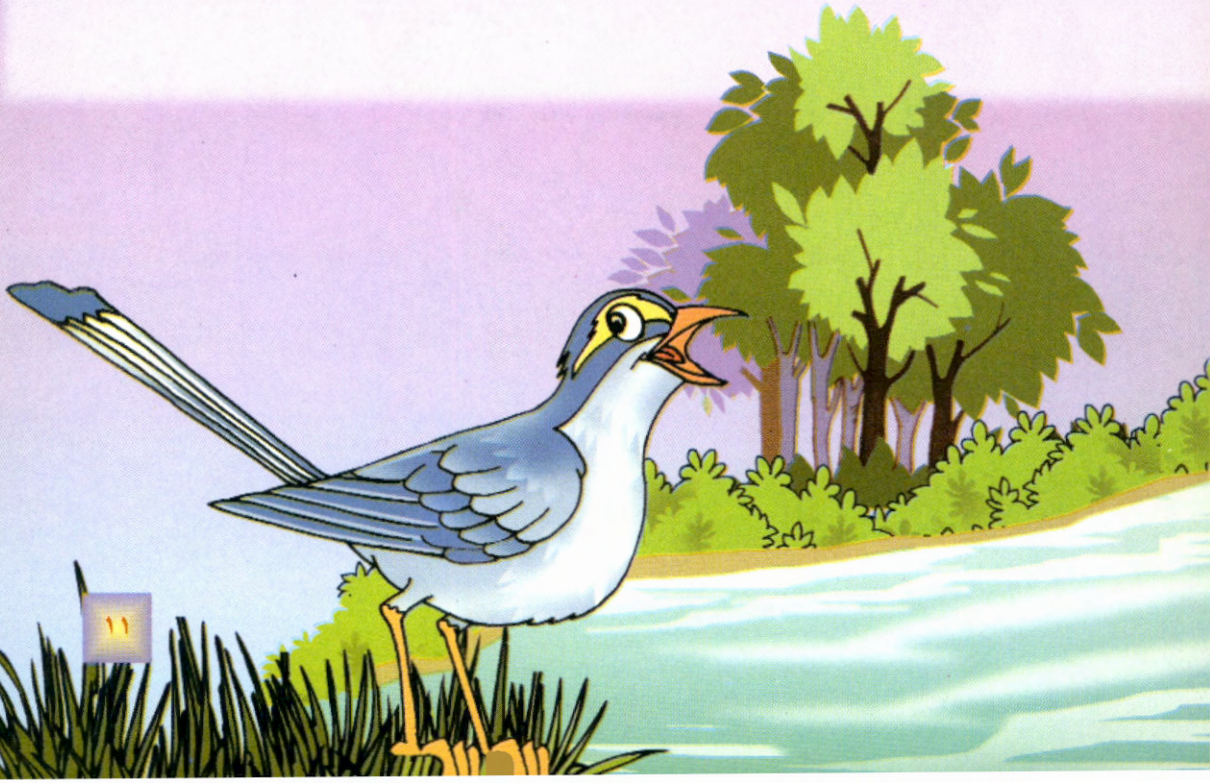
قَالَتْ قَطْرَةُ الْمَاءِ: أَرَوْى عَطَشَهُمْ.

سَأَلَهَا «أَبُو فَصَادَةَ»: وَكَيْفَ سَتَفْعَلِينَ ذَلِكَ؟

فَأَجَابَتْ قَطْرَةُ الْمَاءِ: سَأَنْزِلُ إِلَى النَهْرِ مَعَ بَاقِي قَطَرَاتِ الْمَاءِ
الْأُخْرَى وَأَنْتَظِرُ حَتَّى يَحْتَاجُنِي أَحَدُهُمْ فَيَأْخُذُنَا جَمِيعًا فَنَسْقِي
الزَّرْعَ وَنَرْوِي عَطَشَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ.

قَالَ «أَبُو فَصَادَةَ»: إِذَنْ امْكُثِي مَعِيَ حَتَّى الصَّبَاحِ نَتَسَامَرُ
مَعًا.

وَأَفَقَّتْ قَطْرَةُ الْمَاءِ عَلَى اقْتِرَاحِهِ، وَظَلَّالًا يَتَسَامَرَانِ إِلَى أَنْ غَمَرَ
ضَوْءُ الْفَجْرِ الْغَصْنَ الَّذِي يَحْمِلُهُمَا.





وَدَّعَتْ قَطْرَةُ الْمَاءِ صَدِيقَهَا، وَهَمَّتْ أَنْ تَلْقَى بِنَفْسِهَا إِلَى
الْمَاءِ حِينَ وَصَلَ إِلَى سَمْعِهَا أَصْوَاتٌ تَقْتَرِبُ مِنْ ضَفَّةِ النَّهْرِ.
اِنْتَظَرَتْ قَطْرَةُ الْمَاءِ قَلِيلًا وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى نَاحِيَةِ الصَّوْتِ، فَرَأَتْ
اِثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ يَحْمِلَانِ جَثَّةَ حَيَوَانَ مَيِّتٍ، وَيَقْتَرِبَانِ بِهِ مِنَ
النَّهْرِ ثُمَّ أَلْقِيَا بِهِ فِي الْمَاءِ.

اِنزَعَجَتْ قَطْرَةُ الْمَاءِ وَصَاحَتْ قَائِلَةً: كَيْفَ يَفْعَلَانِ ذَلِكَ؟ إِنَّهُمَا
سَيُلَوِّثَانِ النَّهْرَ.

قَالَ «أَبُو فَصَادَةَ»: وَيَا لَيْتَهُمْ يَكْتَفُونَ بِذَلِكَ.
نَظَرَتْ إِلَيْهِ قَطْرَةُ الْمَاءِ فِي دَهْشَةٍ وَهِيَ تَسْأَلُ: وَهَلْ هُنَاكَ
شَيْءٌ آخَرُ أَبْشَعُ مِمَّا رَأَيْتَ؟

قَالَ «أَبُو فَصَادَةَ»: بَعْدَ قَلِيلٍ سَتَرَيْنَ بِنَفْسِكَ.
وَمَا هِيَ إِلَّا لِحَظَاتٌ حَتَّى أَقْبَلَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ يَهْرُولُ مَسْرِعًا إِلَى
ضَفَّةِ النَّهْرِ، ثُمَّ جَلَسَ الْقَرْفُصَاءَ يَقْضِي حَاجَتَهُ فِي النَّهْرِ.
صَرَخَتْ قَطْرَةُ الْمَاءِ قَائِلَةً: هَذَا فَظِيعٌ.. كَيْفَ يَفْعَلُ هَذَا، ثُمَّ
يَشْرَبُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ النَّهْرِ نَفْسَهُ؟

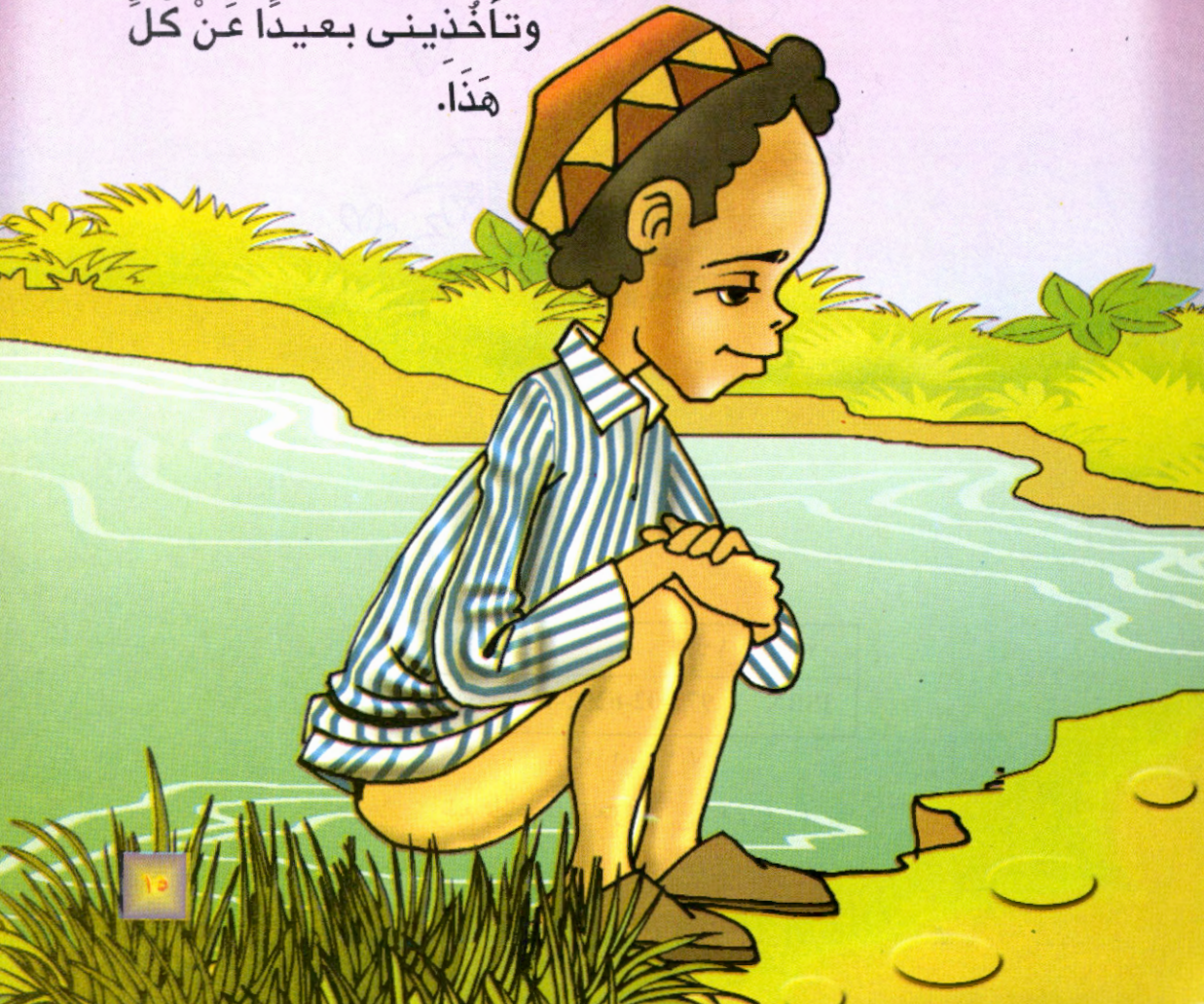


وَأَضَافَتْ قَطْرَةُ الْمَاءِ بِصَوْتِ غَاظِبٍ لَا.. لَنْ أَهْبَطَ إِلَى النَهْرِ
لِكَى لَا يُصِيبَنِي الضَّرَرُ.. إِنَّهُمْ يَلَوِّثُونَ الْمَاءَ.. إِنَّهُمْ يَنْشُرُونَ
الْأَمْرَاضَ.. إِنَّهُمْ يَسَبِّحُونَ الْأَذَى لَأَنْفُسِهِمْ وَلِغَيْرِهِمْ..

نَظَرَ إِلَيْهَا «أَبُو فَصَادَةَ» فِي دَهْشَةٍ!

قالت قطرة الماء: لا تندَهشْ يا صديقى.. سأصعدُ مرةً أخرى
إلى السَّحَابِ فالحبْسُ فيه أَفْضَلُ مِنَ التَّلَوُّثِ فى النهرِ.. لا أَحِبُّ
أَنْ أَعِيشَ فى بِيئَةٍ مَلَوَّثَةٍ.

رَفَعَتْ قطرةُ الماءِ رَأْسَهَا نَحْوَ الشَّمْسِ وصَاحَتْ متوسِّلةً:
أَيْتَهَا الشَّمْسُ أَتوسَّلُ إِلَيْكَ أَنْ ترسلى أشعتك الذهبيةَ
وتأخذينى بعيداً عَنْ كُلِّ
هَذَا.





٢٠٠٢/٧١٦٤	رقم الإيداع
ISBN 977-02-6292-7	الترقيم الدولي

٧/٢٠٠١/١١٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)